

مفاهيم القرآن

(264) والمسكنة إلاّ أغلق الله أبواب السماء دونّ خلاّته، وحاجته ومسكنته" (1). وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: "من ولاّه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلاّتهم فقرهم احتجب الله دون حاجته وخلاّته وفقره يوم القيامة" (2). وهناك كلام مماثل للإمام عليّ - عليه السلام - في عهده المعروف لمالك الأشرّ إذ كتب فيه: "وأما بعد فلا يطولنّ احتجاجك عن رعيّتك، فإنّ احتجاج الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق، وقلّة علم بالأُمور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجّبوا دونه فيصغّر عندكم الكبير ويعظّم الصغير ويقبّح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحقّ بالباطل، وإنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به عن الأُمور، وليست على الحقّ سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب" (3). وقال - عليه السلام - أيضاً: "أيّما وال احتجب عن حوائج الناس احتجب الله يوم القيامة عن حوائجه وإنّ أخذ هديّة كان غلولاً وإن أخذ لها رشوة فهو مشرك" (4). وينبغي أن يكون الحاكم الإسلاميّ أميناً على أموال الامة وناصحاً لهم في حكمه. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيلاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة" (5). وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: "ما من عبد يسترعيه الله رعيّة يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيّته إلاّ حرّم الله عليه الجنّة" (6). وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: "ما من أمير يلي أمور المسلمين ثمّ لا يجهد لهم وينصح لهم إلاّ لم يدخله معهم الجنّة" (7).

-
- 1- جامع الأصول 4:52 أخرجه الترمذيّ. 2- جامع الأصول 4:52 أخرجه أبو داود. 3- نهج البلاغة: قسم الرسائل (الرقم 53). 4- ثواب الأعمال: 310. 5- صحيح مسلم: 55 كما في جامع الأصول الجزء (4). 6- جامع الأصول 4:53 نقلاً عن البخاريّ ومسلم. 7- جامع الأصول 4:53 أخرجه مسلم.